اللينينيـة الداعية الى التعاطي مع الواقع، وفهمه، وتغييره، ضمن صيغة جديدة لقاعدة «التعايش السلمي»، ممّا أسفر عن هجوم السلام الكاسح الذي قاده، ويقوده، غورباتشيوف. وما كان للمبادرة السوفياتية، في المناخ الجديد، ان تذهب سدى. فبعد ان ناءت الجمال الايديولوجية في اوروبا الغربية بأحمالها، وبعد الارهاب الذي أصاب الولايات المتحدة، نتيجة النزيف الذي فرضته الظاهرة الريغانية بخـطابهـا الايديولوجي عن «التحالف الاستراتيجي» العالمي، وبرامجها المكلفة في «حرب النجوم» وغـيرها، كان لا بدّ من اشتداد الضغوط الاوروبية وغيرها، علاوة على الضغوط الداخلية في اميركا ذاتهـا، لتفـرض على الريغـانية تراجعاً في مواقفها ومصافحة اليد الانفراجية السوفياتية الممدودة تجـاههـا. وبالفعل، تغير الخطاب الاميركي، المؤسس على اعتبار الاتحاد السوفياتي «امبراطورية الشر»، وبدأت الولايات المتحدة، بتدرج متسارع، بسياسة جديدة قوامها درجة عالية من التعاطي الايجـابي مع الشحنات السلمية المتدافعة من أعماق الغورباتشيوفية. بل وصل الامر، مع أفول شمس الادارة الاميركية الريغانية، الى درجة اطناب تلك الادارة في توجيه المديح السياسي الى الاتحاد السـوفيـاتي وزعيمـه غوربـاتشيوف[١٢]، علاوة على تنامي العلاقات الاميركية ـ السوفياتية، عبر اجتماعات وزيري خارجيتي البلدين، وغيرهما من المسؤولين، بحيث تمّ انجاز عدد من الاتفاقيات، ومن ضمنهـا الاتفـاقية الهامة، في نهاية أيلول (سبتمبر) ١٩٨٩، حول عقد لقاء قمة بين رئيسي البلدين في العـام ١٩٩٠. ومـا كان لهذه التطوّرات الحاسمة ان تحدث دون ان تترك انعكاسات جوهرية، وبصمات حقيقية، على المناخ السياسي الدولي برمّته، وبالتالي على مواقف وسياسات الدول على امتداد الكرة الارضية، وبخاصة حيث يشتدّ التوتر الدولي في بؤر النزاعات والصراعات الاقليمية.

لقـد تجـلّى انعكاس الانفراج الدولي بين الدولتين العظميين، ومن ثمّ بين المعسكرين، الغربي والشرقي، على أوضح ما يكون في تلك البقاع من العالم التي استوطنتها، منذ سنوات قليلة، أو عديدة، الحروب الباردة، أو الساخنة. ولا يستطيع أي مراقب جاد الّا ان يرى «فرقة المطافىء» الجديدة ذات الطاقم المشترك من العالمين، الغربي والشرقي، وهي تباشر عمليات متتابعة من اطفاء الحرائق، هنا وهناك، على امتداد خط جغرافي، بدايته في اليابان والصين، مروراً بالمؤتمر الدولي حول كمبوديا الذي عقـد في باريس بتـاريخ ١٩٨٩/٧/٣٠، وبالهند، وافغانستان، وايران، والعراق، ولبنان، وبولندا، وبخاصة ما شهدته من تطورات مذهلة سمحت، في آب (اغسطس) ١٩٨٩، بقيام حكومة غير شيوعية لأول مرة منذ الحرب العالمية الثانية، ثمّ مروراً، أيضاً، بمثلث بريتوريا ـ انغولا ـ جنوب افريقيا، ومثلث تشاد ـ جنوب السودان ـ ارتيريا، وانتهاء بالاكوادور ونيكاراغوا واميركا اللاتينية. فالعلاقات اليابانية ـ السـوفيـاتيـة، واليـابانية ـ الصينية، والسوفياتية ـ الصينية، والهندية ـ الصينية، والهندية ـ الباكستانية، شهدت، في العامين ١٩٨٨ و١٩٨٩، تحوّلات بارزة معروفة. والحرب، ذات المضمون الايديولوجي الواضح والبعد الديني الظاهر، الدائرة في افغانستان قد بوشر بمحاصرتها بفهم ولغة سياسية واقعية، تجلّت في مفاوضات كراتشي، ثمّ اتفاقيات جنيف، في نيسان (ابريل) ١٩٨٨، ثمّ في مدينة الطائف، حيث أُجريت المفاوضات، برعاية سعودية، بين وفد سوفياتي رفيع المستوى وبعض الفصـائل الافغانية، ثمّ المحادثات الاميركية ـ السوفياتية في استوكهولم، بتاريخ ١٩٨٩/٧/٣١. وكذلك الحال في حرب الخليج، حيث ناءت جمال الخمينية بأحمالها الايديولوجية، فنخّت وبركت. فبعد ان اعتبرت الخمينية ارادتها السياسية قدراً، وبعد ان سوّقت، بدعوى الحتمية الدينية، ما افترضت انه النصر الحتمي الآتي الذي لا ريب فيه، وجدنا الحكومة الايرانية تسارع الى طلب ايقاف اطلاق النـار، واستبـدال الخـطاب الايـديـولوجي بخـطاب سيـاسي، قوامه مفاوضات جنيف، ونيويورك،